

المتع في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية

د. سلطان بن بدير العتيبي

الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن

بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بجامعة جدة

**Pleasures in the Holy Quran
Objective interpretive study**

جاء هذا البحث ليسهم في تأصيل مادة في القرآن الكريم، وبيان مقاصده ومعانيه ودلالاته، دراسة موضوعية، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في ورود مادة "متع" في القرآن الكريم كثيرا مما جعل المفسرين يختلفون في تأويلها وتفسيرها. وقد تناول الباحث في التمهيد مفهوم التفسير الموضوعي، حيث بين أن حقيقة التفسير الموضوعي هو جمع متفرق من الآيات التي تتحدث عن موضوع أو لفظة أو جملة ودراسة هذا المجموع بعد تبويبه، واستنتاج الفوائد، واستخلاص الهدايات والعبر من هذا المجموع. ثم بين أنواع التفسير الموضوعي، وفوائده، ومن ثم تناول الباحث معنى مادة "متع" في اللغة والاصطلاح ثم بين مادة "متع" في القرآن الكريم ووردها باشتقاقاتها المختلفة. ثم تناول في الفصل الأول معاني "المتع" في القرآن الكريم، وف الفصل الثاني تناول الباحث: "المتع" حسب المخاطبين بها وقسمها إلى المتع في خطاب الأنبياء والمتع في خطاب الملائكة و"المتع" في خطاب أمهات المؤمنين والمتع في خطاب المؤمنين المتع في خطاب من تاب عند نزول العذاب و"المتع" في خطاب الكافرين و"المتع" في خطاب المنافقين و"المتع" في خطاب الكاذبين على الله و"المتع" في خطاب من فرّ من الموت و"المتع" في خطاب الأزواج لبيان حقوق الزوجات والمتع في المقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة.

Abstract

This research aims at contributing in strengthening a substance in the Holy Quran, illustrating its destination, its meanings, and its significance through a thematic study. The problem of the study represents the substance of pleasures which comes several times in the Holy Quran several times, therefore, many differences among interpreters have occurred in the interpretation of this word. In the preliminary, the researcher handles the concept of the thematic interpretation, he illustrates the reality of it that it is a combination of verses sparse which talks about an issue or a word or a phrase then study this combination after classifying it, then deducing the benefits, then Eliciting guidances and lessons out of this combination. After that, illustrating the sorts of thematic interpretation and its benefits. Hence, The researcher handles the meaning of the "substance of pleasures" in language and in idioms, then illustrates the substance of "pleasures" and its appearance with its different derivations. The first chapter was talking about the "Pleasures" in the Holy Quran, the second chapter the researcher talked about pleasures according to those addressed, he divided it as pleasures in "the speeches of the prophets, pleasures in the speeches of angels, the speeches of Mothers of the Believers, the speeches of the Believers, Pleasures in the speech of those who repent when torment comes, Pleasures in the speech of unbelievers, Pleasures in the speech of the hypocrites, Pleasures in the speech of liars to God, Pleasures in the speech of those who fled death, Pleasures in husbands speech to clarify the rights of wives, and Pleasures in the comparison between the bliss of this world and the bliss of the hereafter.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان القرآن وسيظل المصدر الثري الغني للأمة الإسلامية في رجوعها في كل شئونها واحتكامها إليه في كل قضاياها فهو المعين الذي لا ينضب يتفجر دائما بالمعاني والأفكار والعلم وهو الكنز الذي لا تقنى خزائنه مهما طال الزمان ومن هنا فقد أدلى العلماء على مر العصور بدلوهم في كشف أسرارها وخباياها ومعانيه وما زالت القرائح تحار في إعجازه وبيان مسالكه ومعانيه في كل التخصصات وعلى كافة المستويات، ومن تلك التخصصات التفسير الموضوعي الذي يولي اهتماماً بمقاصد القرآن وخصائصه ويكشف عنها من خلال تتبع اللفظة ودلالاتها السياقية، وارتباط السور بعضها ببعض فضلاً عن الآيات من حيث بداياتها وخواتيمها إن التفسير الموضوعي علم قديم حديث، يكشف أسرار القرآن وغاياته، ويبرز مكنوناته وإعجاز آياته، ويقف مع مقاصده وهداياته، وهو السبيل الأوفى لإنجاز أبحاث قرآنية متخصصة تتسم بالنظرة الكلية للفظ القرآني؛ تتجلى من خلاله جوانب جديدة من وجوه الإعجاز، وحقائق قرآنية ومعارف ومستجدات فريدة^(١). "التفسير الموضوعي يعطي الدلالة الواسعة الواضحة للأمر الإلهي بتدبر كلامه الكريم، وهو يعطي صورة متكاملة مترابطة عن نتائج هذا التدبر"^(٢). "إن الباحث وهو يولي كامل اهتمامه لموضوع معين، يركز فيه جهده وتفكيره، ويفرد بتأليف خاص، يلم شعثه ويستقصي أطرافه، يعطي لهذا الموضوع من الدراسة والعمق ما يجعله مرشحاً للنضج، وإضافة الجديد في بابه أكثر من غيره، ولا يتيسر مثل هذا العمل العلمي المتخصص الجاد في حقل الدراسات التفسيرية إلا من خلال منهج التفسير الموضوعي"^(٣). وانطلاقاً مما سبق، ولكثرة تكرار مادة "متع" في القرآن الكريم؛ فقد جاء هذا البحث ليسهم في تأصيل هذا المفهوم في القرآن، وبيان مقاصده ومعانيه ودلالاته، دراسة موضوعية.

أسباب اختيار الموضوع:

كان لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب عدة منها:

- ١ - أهمية الكتابة في موضوعات القرآن الكريم التي تناولت المصطلح القرآني على منهج التفسير الموضوعي.
- ٢ - التشرف بخدمة كتاب الله تعالى في ضوء البحث في كتاب الله الكريم.
- ٣ - عدم وجود دراسة تناولت هذا المصطلح وهو "المتع" في القرآن الكريم.
- ٤ - اكتساب المهارة في النظرة الشاملة عند تحليل مفردة قرآنية وهي مادة (متع).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

وردت مادة "متع" في القرآن الكريم كثيرا مما جعل المفسرين يختلفون في تأويلها وتفسيرها ومن هنا نشأت مشكلة الدراسة وتمثلت تساؤلاتها فيما يلي: ما معنى مادة "متع" في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني؟ وما أهم اشتقاقاتها المختلفة؟ ما أنواع المخاطبين بتلك المادة في القرآن الكريم؟

أهمية الموضوع:

لا شك أن أهمية الموضوع منوطة بما يتناوله وأهمية هذا الموضوع تتبع من:

- ١ - تسليطه الضوء على مصطلح قرآني وهو "المتع في القرآن الكريم"؛ لمعرفة معانيها وأهميتها في السياق القرآني.
- ٢ - يبين صور مادة "متع" في القرآن الكريم، ويضرب أمثلة لمعاني هذا المصطلح في القرآن الكريم.
- ٣ - توضح الدراسة مادة "متع" من حيث المخاطبين بها في القرآن ودلالاتها في السياق القرآني للآية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- ١ - بيان المراد بمادة "متع" لغة واصطلاحا.
- ٢ - بيان معاني مادة "متع" في القرآن الكريم.
- ٣ - بيان المخاطبين بمادة "متع" في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي حيث جمع الآيات التي تناولت تلك المادة. وكذلك المنهج التحليلي الاستنباطي؛ من أجل استنباط معاني ودلالات المصطلح في السياق القرآني.

حدود البحث:

تمثلت حدود البحث في الآيات القرآنية التي ورد بها مادة "متع" باشتقاقاتها المختلفة.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أحمد بن مرجى صالح الفالح، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ٧٨ع، سبتمبر ٢٠١٩م. يعنى هذا البحث بدراسة مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ويهدف إلى بيان معنى المتاع في اللغة والاصطلاح، ومعرفة عدد مرات ورود المتاع واشتقاقاته في القرآن الكريم، والألفاظ المرادفة له، وإيضاح الفرق بين المتاع والتمتع والاستمتاع، وبيان أوصاف المتاع الواردة في القرآن الكريم، وحصر أنواع المتاع في القرآن الكريم.

الدراسة الثانية: أسلوب القصر ب «إنما» والاستثناء بعد النفي في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها: دراسة تحليلية بيانية، للدكتور جهاد محمد النصرات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، المجلد (٤١)، العدد (١)، ٢٠١٤م. تتناول هذه الدراسة أسلوباً بلاغياً هاماً هو (القصر) وذلك من خلال بعض أدواته وهي: «إنما» و«الاستثناء بعد النفي» وذلك من خلال حديث القرآن الكريم عن الحياة الدنيا ومتاعها، من أجل الوقوف على الأغراض البيانية لتنوع أسلوب القصر تبعاً لدلالة السياق وتنوع المقامات التي جاءت فيها الآيات موضع الدراسة في سبيل الكشف عن روافد هام من روافد الإعجاز يتعلق بالإعجاز البياني.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن موضوع البحث ومشكلته وأهميته وأهدافه ومنهجيته والدراسات السابقة.

التمهيد: ويتناول التفسير الموضوعي وأنواعه وفوائده.

الفصل الأول: معاني "المتع" في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: المتع حسب المخاطبين بها.

الخاتمة: وجاء فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

النتيجة:

التفسير الموضوعي وأنواعه وفوائده

مفهوم التفسير الموضوعي: "هو علمٌ يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحددة معنىً أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع"^(٤). إن حقيقة التفسير الموضوعي هو جمع متفرق من الآيات التي تتحدث عن موضوعٍ أو لفظة أو جملة ودراسة هذا المجموع بعد تبويبه، واستنتاج الفوائد، واستخلاص الهدايات والعبر من هذا المجموع.

أنواع التفسير الموضوعي:

١) **التفسير الموضوعي لسورة قرآنية:** "منهج تفسير، يبحث في القرآن الكريم بقصد تركيب صورة قرآنية شامل حول موضوع ما من الموضوعات التي طرقها القرآن الكريم، سواء أكان ذلك لإبرازها في ذاتها، أم لمعالجتها في الواقع"^(٥). وهو أن يختار الباحث سورة من القرآن، يبحث هنا عن الهدف الجامع الذي تدور حوله السورة ويكون هذا هو محور بحثه ويخرج منها بدراسة موضوعية متكاملة^(٦).

٢) **التفسير الموضوعي لموضوع قرآني:** وهو أن يعمد الباحث إلى موضوع ما يلحظ أن القرآن تعرض له بأساليب متنوعة، فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن، ويجمع الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد دراستها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع، ثم يقوم بتقسيمه إلى أبواب وفصول ومباحث، ويربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم، محاولاً إيجاد الحلول لها في ضوء هدايات القرآن^(٧). بحيث يختار الباحث موضوعاً معيناً من خلال سور القرآن الكريم، له أبعاده الواقعية في حياة الأمة، مما يفيدهم ويخرج بمحصلة تساعد على حل مشاكل المسلمين ومعالجة أمورهم المستجدة.

٣) **التفسير الموضوعي لمصطلح قرآني:** بحيث يُحدد الباحث لفظة أو مصطلحاً، تكررت في القرآن كثيراً، فيتتبعها من خلال القرآن، ويأتي بمشتقاتها من مادتها اللغوية ويستنبط منها الدلالات واللطائف، كلفظة (الأمة في القرآن الكريم)، وجملة (الذين في قلوبهم مرض في القرآن)^(٨). وبهذه الطريقة يظهر للباحث معان جديدة وألوان من البلاغة، ووجوه من الإعجاز، ودلالات قرآنية دقيقة لا تظهر بغير هذا المسلك.. والعمدة في الرجوع إلى مثل هذا، كتب غريب القرآن، وكتب الأشباه والنظائر إذ تضمنت هذا اللون من التفسير^(٩).

فوائد التفسير الموضوعي:

ومن أهم الفوائد التي يتلمسها الباحث في دراسته لهذا اللون:

- تحقيق الدراسات القرآنية المتخصصة في مجالات مختلفة.

- إبراز جوانب جديدة من إعجاز القرآن الكريم وخصوصاً الإعجاز العلمي.

- الرد على الشبهات والافتراءات التي يثيرها الأعداء حول القرآن الكريم.

- إيجاد الحلول القرآنية لكثير من مشكلات الأمة الإسلامية في المجالات كافة.

- الاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة.

- الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين مع تسجيل المزيد من الفوائد والاستنباطات والمناقشات العلمية، فضلاً عن الاطلاع على تفسير الآيات التي استخدمت المصطلح أو الموضوع القرآني في أمهات كتب التفسير للتعرف عمّا قالوا فيها إذ لا يمكن للباحث أن يصل إلى نتيجة صحيحة إلا إذا سلك طريقة سليمة في التعامل مع القرآن الكريم وفهم معانيه وليس ذلك إلا في طريقة المفسرين وكتبهم

- الاستفادة من تسجيل الحقائق واللطائف والإشارات، ونقل ما يراه الباحث مناسباً وما يربطه بالواقع المعاصر مع اختلاف وتنوع هذه اللطائف. ثم استخلاص بعض ما يجده من هداية وعبر خلال رحلته مع هذا المصطلح القرآني، واستنتاج بعض الاستنباطات ما يوافق الماضي والحاضر والمستقبل.

إِنَّ هذا النوع من التفسير يُمكن الباحث من الوصول سريعاً إلى الهدف دون تعب أو مشقة بين ما ملئت به من كتب التفسير التحليلي من أبحاث لغوية أو فقهية وغير ذلك مما يعوقه عن غرضه نوعاً ما.

تسهيل الوصول إلى الموضوعات القرآنية بصورة متكاملة على القارئ والباحث من خلال تجميع موضوع متكامل في بحث واحد، إذ يجمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع والهدف الواحد في مكان واحد ثم يدرسها دراسة متكاملة، فضلاً عن إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم وتوجيهها توجيهاً سليماً^(١٠).

معنى مادة "متع" في اللغة والاصطلاح:

مادة "متع" في اللغة:

"الميم والتاء والعين أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير، منه استمتع بالشيء، والمتعة والمتاع والمنفعة، ومتعت المطلقة بالشيء لأنها تنتفع به، ويقال: أمتعت بمالي بمعنى تمتعت"^(١١). و"متع النهار متوعاً: ارتفع غاية الارتفاع وهو ما قبل الزوال"^(١٢). و"متع الله فلاناً وأمتعته إذا أبقاها وأساها إلى أن ينتهي شبابه"^(١٣). و"المتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية في بابه"^(١٤).

ومن خلال ما سبق نجد أن "متع" في اللغة تأتي على عدة معان وهي: المنفعة، وشدة الحمرة، والارتفاع والمبالغة في الجودة والإبقاء - مادة "متع" في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء لمادة "متع" في الاصطلاح ولكن من الملاحظ أن تعريفاتهم تحاكي المعنى اللغوي لأصل مادة "متع" فهي: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كل شيء"^(١٥)، وقال الراغب الأصفهاني: "فكل ما يُنتفع به على وجه ما فهو متاع ومتعة"^(١٦)، وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): "والمَتَاع: المنفعة، والسلعة، والأداة، وما تمتعت به من الحوائج"^(١٧)، وقال المناوي (ت ١٠٣٠هـ): "وأصله ما يتبع به من الزاد ومنه متعة الطلاق ونكاح المتعة"^(١٨)، وقال الكفوي (ت ١٠٩٣هـ): "والمَتَاع كل ما حصل به التمتع والانتفاع على وجه ما فهو متاع، وفي العرف يقع على ما يلبسه الناس ويبسطه، والثياب، والقميص، والبسط، والستور، والفرش، والمرافق جمع مرفقة كل ذلك يدخل تحت المتاع، ومتعة الطلاق والحج والنكاح كلها من ذلك"^(١٩)، وقيل أيضاً: "إن المتاع ما تستطيبه النفوس في هذه الحياة ويأتي عليه الفناء كالمال والنساء والولد، وأكثر ما يُستعمل في المشتبهات الباطلة"^(٢٠).

مادة "متع" في القرآن الكريم:

١ - وردت مادة "متع" باشتقاقاتها المختلفة في القرآن الكريم ٦٩ مرة في ٣٨ سورة^(٢١).

٢ - وردت مادة "متع" باشتقاقاتها المختلفة في السور المكية ثلاثة أضعاف ورودها في السور المدنية؛ ولعل هذا يعود إلى حاجة المجتمع المكي آنذاك لتأسيس بعض القواعد التي تُسهم في تعديل سلوكيات المجتمع والأخذ به إلى الهدى والرشاد، ومنها بيان حقارة الدنيا وأنها متاع قليل مقابل حياة الآخرة^(٢٢).

٣ - وردت مادة "متع" في القرآن الكريم على صورة الفعل الأمر في سبعة مواضع بألفاظ متنوعة "تَمَتَّعْ، تَمَتَّعُوا، وليتمتعوا"، قال الراغب الأصفهاني: "وكل موضع ذكر فيه (تمتعوا) في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع"^(٢٣)، وقال الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): "وقد تقرر في فن المعاني، في مبحث الإنشاء"، وفي "فن الأصول، في مبحث الأمر: أن من المعاني التي تأتي لها صيغة افعال التهديد، كقوله هنا: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥]^(٢٤). (٢٧) [النساء: ٣٦]، [الأنعام: ١٢٨]، [التوبة ثلاثة كلمات: ٦٩]، [الأحقاف: ٢٠]. (٢٨) [البقرة: ١٦٩]، [هود: ٦٥]، [إبراهيم: ٣٠]، [الحجر: ٣]، [النحل: ٥٥]، [العنكبوت: ٦٦]، [الروم: ٣٤]، [الزمر: ٨]، [الذاريات: ٤٣]، [المرسلات: ٤٦].

٤ - جاءت مادة "متع" على صيغة استفعل ست مرات وصيغة استفعل تدل على الاستزادة والاستدامة في التمتع.

٥ - وردت مادة "متع" على صيغة تفعل في عشرة مواضع

٦ - ورد الاسم من "متع" وهو المتاع في القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين موضعاً ولم تأت كلمة متاع معرفة

٦ - لم يرد معرفةً بأل في القرآن الكريم، ولازمه التثنية في أغلب الآيات؛ وذلك لسببين الأول: الإشعار بقلته ونكارتة وحقارته، قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "ومادة "متاع" مؤذنة بأنه غير دائم...، وتثنيته مؤذن بتقليله، وتثنيته بأنه في الدنيا مؤكد للزوال وللتقليل"^(٢٥)، والآخر: كونه غير محدد ويختلف مقداره باختلاف الأجناس والأفراد^(٢٦). بل لازمه التثنية في أغلب الآيات للإشعار بالقلّة والحقارة وبأنه غير محدد قال ابن عاشور: وجاءت كلمة متاع مضافة للحياة الدنيا في ثمانية مواضع وذلك لتحقير المتاع والحياة الدنيا.

أولاً: بمعنى تمتع قصير مع انقضاء: قد تأتي مادة "متع" في القرآن الكريم بمعنى ما يتمتع به مؤقتاً، ثم يضمحل ويذول، ولا يبقى، وقد أخبر الله سبحانه في آيات كثيرة من كتابه العظيم أن الدنيا كلها متاع؛ إذ لذاتها مؤقتة مضمحلة زائلة، قال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦)، قال ابن عطية: ثم استجملهم في قوله: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وهي بالإضافة إلى الآخرة متاع ذاهب مضمحل، يستمتع به قليلاً ثم يفنى (٢٧). وقوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ (آل عمران: ١٤). قال القرطبي -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي ما يُتَمَتَّعُ به فيها ثم يذهب ولا يبقى، وهذا منه تهديد في الدنيا وترغيب في الآخرة" (٢٨). وقال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: إنما هذا زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة" (٢٩). وقال سبحانه: ﴿يَقَوْمٍ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (غافر: ٣٩)، قال أبو السعود -رحمه الله-: "﴿يَقَوْمٍ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ أي: تمتع يسير؛ لسرعة زوالها، أجمل لهم أولاً، ثم فسر، فافتتح بدم الدنيا، وتصغير شأنها؛ لأن الإخلاق إليها رأس كل شر، ومنه تتشعب فنون ما يؤدي إلى سخط الله تعالى، ثم تثنى بتعظيم الآخرة، فقال: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ لخلودها، ودوام ما فيها" (٣٠). وقال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى: ٣٦)، وقال سبحانه: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى: ٣٦)، قال البغوي -رحمه الله-: "﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمِنَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ [القصص: ٦٠] ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ﴾ تتمتعون بها أيام حياتكم، ثم هي إلى فناء وانقضاء، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٦٠] أن الباقي خير من الفاني" (٣١). وقال السعدي -رحمه الله-: "هذا حض من الله لعباده على الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها، وعلى الرغبة في الآخرة، وجعلها مقصود العبد ومطلوبه، ويخبرهم أن جميع ما أوتيه الخلق من الذهب، والفضة، والحيوانات، والأمتعة، والنساء، والبنين، والمآكل، والمشارب، واللذات، كلها متاع الحياة الدنيا وزينتها، أي: يتمتع به وقتاً قصيراً، متاعاً قاصراً، محشواً بالمنغصات، ممزوجاً بالغصص، ويزين به زماناً يسيراً؛ للفخر، والرياء، ثم يزول ذلك سريعاً، وينقضي جميعاً، ولم يستقد صاحبه منه إلا الحسرة، والندم، والخيبة، والحرمان" (٣٢).

ثانياً: بمعنى المنفعة والمعاش: وقد تأتي مادة "متع" في القرآن الكريم بمعنى المنفعة والمعاش كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْزَقْنَاهُمَا الشَّيْطَانَ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦). قال الفيروزآبادي -رحمه الله- في تفسيره: "﴿وَمَتَاعٌ﴾ منفعة ومعاش (٣٣)؛ الله جل جلاله يقرر بعد هبوط آدم إلى الأرض أن له وذريته مستقراً وهو القرار المؤقت، وأن لهم كذلك فيها متاعاً وهو كل ما يستمتع به من زاد أو كساء أو حديث أو صحبة أو مأوى. على أن ذلك كله يتسم بالتوقيت المحدود الذي ينتهي بعد حين وهو قديم الموت. وعلى ذلك فإن الاستقرار والمتاع على هذه الأرض يكونان حال الحياة وقبل انتهاء الأجل". ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَقَّاتُ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَيَُّوْمًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي نَفْسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٤٠). ومنه قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّاسِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَنْفُسُ اللَّهِ الَّتِي دَسَّ إِلَيْهَا مُشْرُوكٌ﴾ (المائدة: ٩٦). قال ابن عبد السلام -رحمه الله- في تفسيره: "قوله ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّاسِ﴾ يعني منفعة المسافر والمقيم" (٣٤).

ثالثاً: بمعنى الرزق والعطاء: كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْزَقْنَاهُمَا الشَّيْطَانَ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦). قال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: قرار وأزاق وأجال - إلى حين - أي: إلى وقت ومقدار معين، ثم تقوم القيامة" (٣٥). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦). قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "عن مجاهد: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾: من كفر فأرزقه أيضاً، ثم اضطره إلى عذاب النار" (٣٦). وقال الرازي -رحمه الله- في مفاتيح الغيب: "أمتعته قيل: بالرزق، وقيل: بالبقاء في الدنيا، وقيل: بهما" (٣٧). قال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ يقول: ومن كفر فأرزقه قليلاً أيضاً" (٣٨). وعلى هذا الأساس فإن الله

جلت قدرته يكتب الرزق لمن يشاء من عباده سواء في ذلك من آمن منهم ومن كفر. أما من كفر فإن الله يمتعه في الدنيا بما كتبه له من الحظ والعطاء الفاني ثم يلجئه بعد ذلك إلى عذاب النار وهو أسوأ عاقبة يؤول إليها العبد المعذب الخاسر لبيوء بهوان المصير والعذاب البيئس. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: ٣].

جاء في تفسير الجلالين: "﴿يُعْطِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَنَّاعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق" (٣٩). وقال الشوكاني -رحمه الله- في فتح القدير: "﴿يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا﴾ أصل الإمتاع، الإطالة، ومنه أمتع الله بك؛ فمعنى الآية: يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من سعة الرزق وورد العيش" (٤٠). قال ابن الجوزي -رحمه الله- في زاد المسير: "قوله تعالى: ﴿يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا﴾ قال ابن عباس: يتفضل عليكم بالرزق والسعة" (٤١). ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَتُوحُّ أَهْطُ بِسَلْمٍ مَّتَا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمْرٍ مِّنْ مَّعَاكَ وَأُمَّمٌ سَمِعْتُهُمْ تَمِّمُ سَهْمَهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ [هود: ٤٨]. قال النسفي -رحمه الله- في مدارك التنزيل: "﴿سَمِعْتُهُمْ﴾ في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض" (٤٢).

رابعاً: بمعنى البلاغ إلى الموت: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٦]. قال ابن جرير -رحمه الله-: "قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: ولكم فيها بلاغ إلى الموت. ذكر من قال ذلك، حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: بلاغ إلى الموت" (٤٣). ومنه قوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ آلِهَادُ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧٧]. وقال ابن جرير -رحمه الله-: "قوله: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ فإنه يعني: أن تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلاً، حتى يبلغوا آجالهم، فتخترتهم منياتهم، ثم ما أوامهم جهنم بعد مماتهم" (٤٤).

خامساً: بمعنى التمتع بالعيش: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٦]. فقد ذكر البيضاوي -رحمه الله- في أنوار التنزيل: "﴿وَمَتَاعٌ﴾ تمتع" (٤٥). وقال الزمخشري -رحمه الله-: "﴿وَمَتَاعٌ﴾ وتمع بالعيش ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ يريد إلى يوم القيامة. وقيل: إلى الموت" (٤٦). وقال القرطبي -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿وَمَتَاعٌ﴾ المتاع ما يُسْتَمْتَعُ به من أكل ولُبْس وحياة" (٤٧). وفي تفسير الجلالين: "﴿وَمَتَاعٌ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ وقت انقضاء آجالكم" (٤٨). كما ذكر الشوكاني -رحمه الله- في فتح القدير: "والمتاع: ما يستمتع به من المأكول، والمشروب، والملبوس، ونحوها" (٤٩). وقال الماوردي في النكت والعيون -رحمه الله-: "قوله عز وجل: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ والمتاع كل ما استمتع به من المنافع، ومنه سُمِّيَتْ متعة النكاح" (٥٠).

سادساً: بمعنى التمتع والاستمتاع بالتقرب إلى الله: قال تعالى: ﴿وَأَيُّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعْيًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرًا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ فَمَنْ اسْتَمْتَع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانقاع بتقريبه بالحج في أشهره" (٥١). وقال النسفي -رحمه الله-: "﴿فَمَنْ تَمَعَ﴾ استمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها إلى الله قبل انتفاعه بالتقرب بالحج. وقيل: إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم بالحج" (٥٢).

سابعاً: بمعنى الحياة والعيش إلى الموت: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٦]. قال السمرقندي -رحمه الله-: "﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي الحياة والعيش إلى الموت" (٥٣). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: ٣]. قال البيضاوي -رحمه الله- في أنوار التنزيل: "﴿يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا﴾ يعيشكم في أمن ودعة" (٥٤). وقال السمرقندي -رحمه الله-: "﴿يُعْطِكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا﴾ يعني: يعيشكم في الدنيا عيشاً حسناً في خير وعافية" (٥٥). ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿١٥﴾﴾ [هود: ٦٥]. قال البيضاوي

رحمه الله- في أنوار التنزيل: ﴿فَعَفَرُوا هَا فَفَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا^(٥٦). وفي تفسير الجلالين - رحمه الله-: ﴿تَمَتَّعُوا﴾ عيشوا^(٥٧).

ثامنا: بمعنى ما يتحصل من عرض الدنيا: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٣٦) [البقرة: ٣٦]. قال أبو حيان - رحمه الله- في البحر المحيط: "المتع: البلغة، وهو مأخوذ من "متع" النهار إذا ارتفع، فينطلق على ما يتحصل للإنسان من عرض الدنيا"^(٥٨). وفي قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَثَابِ﴾^(١٤) [آل عمران: ١٤]. قال ابن جرير الطبري - رحمه الله- في جامع البيان: "قوله: ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإنه خبر من الله عن أن ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا أهلها أحياء، فيتبلغون به فيها، ويجعلونه وصلة في معاشهم، وسبباً لقضاء شهواتهم، التي زين لهم فيها، في عاجل دنياهم، دون أن يكون عدة لمعادهم، وقربة لهم إلى ربهم، إلا ما أسلك في سبيله، وأنفق منه فيما أمر به"^(٥٩).

تاسعا: بمعنى التمتع بالطيب واللباس: قال تعالى: ﴿وَأَمِنُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَتُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ۗ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۖ فَمِنَ الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١٦) [البقرة: ١٩٦]. قال الفيروزآبادي في تفسيره - رحمه الله-: ﴿فَمِن تَمَتُّعٍ﴾ بالطيب وباللباس^(٦٠).

عاشرا: بمعنى تملك ما ينتفع به: قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ۚ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ ۚ مَتَّعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣٧) [البقرة: ٢٣٦]. قال أبو حيان - رحمه الله- في البحر المحيط: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أي: ملكوهن ما يتمتعن به^(٦١). قال ابن جرير الطبري - رحمه الله-: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار^(٦٢). وقال القرطبي - رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ معناه أعطوهن شيئا يكون متاعاً لهن"^(٦٣).

حادي عشر: بمعنى التعويض: قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ۚ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ ۚ مَتَّعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣٧) [البقرة: ٢٣٦]. قال ابن كثير - رحمه الله-: "أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها، وقبل الدخول بها. قال ابن عباس وطاوس وإبراهيم والحسن البصري: "المس: النكاح، بل ويجوز أن يطلقها قبل الدخول بها والفرض لها، إن كانت مفوضة، وإن كان في هذا انكسار لقلبها، ولهذا أمر تعالى بإمتاعها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره"^(٦٤).

ثاني عشر: بمعنى النكاح والجماع: ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ۖ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ۖ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢٤) [النساء: ٢٤]. قال ابن جرير الطبري - رحمه الله-: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فقال بعضهم: معناه: فما نكحتم منهن فجامعتوهن، يعني من النساء^(٦٥) وقال القرطبي - رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ فَرِيضَةً﴾ الاستمتاع التلذذ"^(٦٦). وقال ابن عطية - رحمه الله- في المحرر الوجيز: "واختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ فَرِيضَةً﴾ فقال ابن عباس ومجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم: المعنى فإذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطء ولو مرة فقد وجب إعطاء الأجر، وهو المهر كله"^(٦٧).

ثالث عشر: بمعنى الطاعة والتعاقد والتعاون: ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُنَادِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(١٣٨) [الأنعام: ١٢٨]. قال الزمخشري - رحمه الله-: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالشیاطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل إليها، وانتفع الجن بالإنس

حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في إغوائهم" (٦٨). وقال ابن كثير -رحمه الله-: "قال الحسن: وما كان استمتاع بعضهم ببعض، إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس" (٦٩). وفي تفسير الجلالين: "انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم" (٧٠). وقال القرطبي -رحمه الله-: "والصحيح أن كل واحد مستمتع بصاحبه. والتقدير في العربية: استمتع بعضنا بعضاً؛ فاستمتع الجن من الإنس أنهم تَلَذَّذُوا بطاعة الإنس إياهم، وتَلَذَّذَ الإنس بقبولهم من الجن حتى زَنُوا وشربوا الخمر بإغواء الجن إياهم" (٧١).

رابع عشر: بمعنى التأخير في الآجال: ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْنَ لِمَآءِ أَمْنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخَرِّي فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]. قال الطبري في جامع البيان -رحمه الله-: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: وأخرنا في آجالهم ولم نعالجهم بالعقوبة، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها" (٧٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُؤْبَإِ إِلَيْهِ يُمَتِّعُكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]. قال القرطبي -رحمه الله-: "قيل: يمتِّعكم يُعَمِّرُكُمْ؛ وأصل الإمتاع الإطالة، ومنه أمتع الله بك ومتَّع" (٧٣). قال السمرقندي -رحمه الله-: "يتمتعكم يعني يعمركم" (٧٤)، وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا﴾ قال ابن قتيبة: يُعَمِّرُكُمْ" (٧٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُبٰعِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨]. وفي الجلالين: ﴿وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق" (٧٦). وقال الشوكاني -رحمه الله-: "تمتعهم، وتمتعت آباءهم بالنعمة، ووسعت عليهم الرزق، وأطلت لهم العمر حتى غفلوا عن ذكرك ونسوا موعظتك والتدبر لكتابك والنظر في عجائب صنعك وغرائب مخلوقاتك" (٧٧).

خامس عشر: بمعنى الرضا: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأِنْ رَبُّكَ ثُمَّ تُؤْبَإِ إِلَيْهِ يُمَتِّعُكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]. قال السمرقندي -رحمه الله-: "ويقال: يمتعكم متاعاً حسناً يعني: يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال ويجعل حياتكم في الطاعة" (٧٨). قال الماوردي -رحمه الله- في النكت والعيون: ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا﴾ يعني في الدنيا وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه طيب النفس وسعة الرزق، الثاني: أنه الرضا بالميسور، والصبر على المقدر، الثالث: أنه تزك الخلق والإقبال على الحق" (٧٩). وقال البغوي -رحمه الله- في معالم التنزيل: ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا﴾، يعيشكم عيشاً حسناً في خفض ودعة وأمن وسعة. قال بعضهم: العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدر" (٨٠).

سادس عشر: بمعنى التلذذ بالمنافع التي تدرك بالحواس: ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. قال الرازي -رحمه الله- في مفاتيح الغيب: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ومعنى التمتع: التلذذ بالمنافع والملاذ التي تدرك بالحواس، ولما كان التمتع لا يحصل إلا للحي عبر به عن الحياة" (٨١). وقال الطبرسي في مجمع البيان -رحمه الله-: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسنة من المناظر والأصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة أيام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك" (٨٢).

سابع عشر: بمعنى الإمهال: ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]. قال الرازي -رحمه الله- في مفاتيح الغيب: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ يعني ما حملهم على الإعراض إلا الاغترار بطول المهلة" (٨٣). وقال القرطبي -رحمه الله-: "قال ابن عباس: يريد أهل مكة. أي بسطنا لهم ولآبائهم في نعيمها" (٨٤).

الفصل الثاني: للمتع الله حسب المخاطبين بها

أولاً: "المتع" في خطاب الأنبياء:

إن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم صفوة الخلق الذين اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالته الى الأمم كافة، لكي يرشدوا الناس إلى طريق الهدى والصلاح، ويبينوا لهم عقيدة التوحيد الخالصة، لأن الناس لو تركوا لأنفسهم من غير تنبيه وإرشاد لظلوا في الضلالات يتيهون، وذلك بسبب اندفاعهم وراء غرائزهم وشهواتهم وأنانياتهم" (٨٥). وقد خاطب القرآن الكريم الأنبياء بمفهوم "المتع"؛ ومن ذلك خطاب القرآن للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا حَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨).

[الحجر: ٨٨]. فبعد أن أمر رسوله أن يصبر على أذى قومه، وأن يصفح عنهم الصفح الجميل - أردف ذلك ذكر ما أولاه من النعم، وما أغدق عليه من الإحسان، ليسهل عليه الصفح ويكون فيه سلوة له على احتمال الأذى، فذكر أنه أتاه السبع المثاني - الفاتحة - والقرآن العظيم الجامع لما فيه هدى البشر وصلاتهم في دنياهم وآخرتهم، وبعد أن ذكر له تظاهر نعمه عليه، نهاه عن الرغبة في الدنيا، ومد العينين إليها، يتمنى ما فيها من متاع ونهاه عن الحسرة على الكفار أن لم يؤمنوا بالقرآن وبما جاء به وأمره بالتواضع لفقراء المسلمين" (٨٦). وقال الطبري -رحمه الله- في تفسيره: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من ورائهم عذاباً غليظاً" (٨٧). وقيل إن معناه "لا تتظرنَّ إلى ما في أيديهم من النعم التي هي أشباه يشبه بعضها بعضاً فإن ما أنعمنا عليك وعلى من اتبعك من أنواع النعم وهي النبوة والقرآن والإسلام والفتوح وغيرها أكثر وأوفر مما آتيناهم. وقيل إن معناه ولا تتظرن ولا تعظمن في عينيك ولا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافاً من المشركين والأزواج الأصناف نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه أن يمدَّ عينيه إليها وكان رسول الله لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا" (٨٨). ومنه خطاب القرآن لآدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦]. قال الطبري -رحمه الله-: "تأويل الآية: ولكم في الأرض منازل ومسكن تستقرون فيها، استقراركم -كان- في السماوات وفي الجنات في منازلكم منها، واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها، وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزَّين والملاذ، وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم، ومن بعد وفاتكم لأرماصكم وأجدانكم تُدفنون فيها، وتبلغون باستمتاعكم بها إلى أن أبدلكم بها غيرها" (٨٩). ومنه خطاب نوح في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يٰ نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُنَّ ثُمَّ يَمَسُّهُنَّ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ [هود: ٤٨]. قال ابن عطية -رحمه الله-: "﴿قِيلَ يٰ نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ كان هذا عند نزوله من السفينة مع أصحابه للانتشار في الأرض" (٩٠). قال ابن جرير -رحمه الله-: "﴿يٰ نُوحُ اهْبِطْ﴾ من الفلك إلى الأرض ﴿سَلَامٍ﴾ يقول: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا، ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ يقول: وبركات عليك، ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ﴾ يقول: وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك، فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحاً عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته، فقال له: ﴿وَأُمَّمٌ﴾ يقول: وقرون وجماعة، ﴿سَنَمَتُّهُنَّ﴾ في الحياة في الدنيا يقول: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُنَّ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذاباً مؤلماً موجعاً" (٩١). ومنه خطاب إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٢٦]. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "فتأويل الآية: قال الله: يا إبراهيم قد أجببت دعوتك، ورزقت مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعاً لهم إلى بلوغ آجالهم، ثم اضطّر كفارهم بعد ذلك إلى النار. وأما قوله: ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ يعني: فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعاً يتمتع به إلى وقت مماته" (٩٢). وقال الرازي -رحمه الله- في مفاتيح الغيب: "أمتعته؛ قيل: بالرزق، وقيل: بالبقاء في الدنيا، وقيل: بهما إلى خروج محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله أو يخرج من هذه الديار إن أقام على الكفر، والمعنى أن الله تعالى كأنه قال: إنك وإن كنت خصصت بدعائك المؤمنين فإني أمتع الكافر منهم بعاجل الدنيا، ولا أمنعه من ذلك ما أتفضل به على المؤمنين إلى أن يتم عمره فأقبضه ثم اضطره في الآخرة إلى عذاب النار" (٩٣).

ثانياً: "المتع" في خطاب الملائكة:

جاء مفهوم "المتع" في سياق الخطاب مع الملائكة في سورة الفرقان حيث يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٨]. جاء في تفسير الجلالين: "﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ يستقيم ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي غيرك ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ مفعول أول لـ«نتخذ» و من زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هلكي" (٩٤). وقال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ بأنواع النعم فاستغرقوا في الشهوات" (٩٥).

ثالثاً: "المتع" في خطاب أمهات المؤمنين:

ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لَأَزُودَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَكُمُ الْأَمْعَانَ وَأَسْرَحْنَا سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]. قال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لَأَزُودَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ السعة والتتعم فيها. ﴿وَزَيَّنَّا لَكُمُ الْأَمْعَانَ﴾ أعطكن المتعة. ﴿وَأَسْرَحْنَا سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ طلاقاً من غير ضرار وبدعة" (٩٦). قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "﴿فَنَعَالَيْكُمُ الْأَمْعَانَ﴾ يقول فإني أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق بقوله: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٧).

رابعاً: "المتع" في خطاب المؤمنين:

قد خاطب الباري عز وجل المؤمنين في القرآن الكريم، من أجل تثبيت أصول العقيدة والدين القويم في نفوسهم "فما أحوج المرء إلى إيمان بالله يورثه الطمأنينة في حياته، والسكينة في نفسه، والقوة في قلبه وشخصيته... (٩٨)". وقد خاطب القرآن المؤمنين بمفهوم "المتع" ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعُهُمْ مَنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]. فمتى آمن الناس وعبدوا الله واستغفروه كان نتيجة ذلك أن يمتعهم الله ولا يعذبهم؛ قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في جامع البيان: "يقول تعالى ذكره: ثم فصلت آياته بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن استغفروا ربكم. ويعني بقوله: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ وأن تعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته. وقوله: "﴿ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ﴾ يقول: ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الأنداد وبراءتكم من عبادتها" (٩٩). قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمْ مَنَّا حَسَنًا﴾ يعني بقوله: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ وأن تعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي الشاكرين وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى. وقوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني الموت" (١٠٠). وقال القرطبي -رحمه الله-: "﴿يَتَّبِعُهُمْ مَنَّا حَسَنًا﴾ هذه ثمرة الاستغفار والتوبة، أي يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم" (١٠١). ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]. قال القرطبي -رحمه الله-: "اختلف العلماء في المراد بهذه البيوت؛ فقال محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد: هي الفنادق التي في طرق السابلة. قال مجاهد: لا يسكنها أحد بل هي موقوفة لياوي إليها كل ابن سبيل، وفيها متاع لهم؛ أي استمتاع بمنفعتها" (١٠٢). قال ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ الآية، هذه الآية الكريمة أخص من التي قبلها، وذلك أنها تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد إذا كان له متاع فيها بغير إذن، كالبيت المعد للضيف، إذا أذن له فيه أول مرة كفى" (١٠٣). وقال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿فِيهَا مَتَاعٌ﴾ استمتاع. ﴿لَكُمْ﴾ كالأستكانان من الحر والبرد وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة. ومنه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]. يقول الطبري -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ يعني من قبل أن تجامعوهُنَّ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ يعني من قبل أن تجمعوهُنَّ ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ يعني: من إحصاء أقرء، ولا أشهر تحصونها عليهن، ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ يقول: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله: ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يقول: وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف، وهو التسريح الجميل" (١٠٤). وقال الشوكاني -رحمه الله-: "﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يقول: إن كان سمي لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل" (١٠٥).

خامساً: "المتع" في خطاب من تاب عند نزول العذاب:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَاءَ أَمَمُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَازِبَ الْبَرْقِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في جامع البيان: "ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معابنتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربه واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ﴾ فإنهم نفعمهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم

يفنعمهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم" (١٠٦). ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: وأخرنا في آجالهم ولم نعالجهم بالعقوبة، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بأجالهم إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها. وقال الزمخشري -رحمه الله-: "﴿ثَلَاثًا كَانَتْ﴾ فهلا كانت ﴿قَرِيَةً﴾ واحدة من القرى التي أهلكتها، تابت عن الكفر وأخلصت الإيمان قبل المعاينة وقت بقاء التكليف، ﴿بِ يٍ﴾ بأن يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَأْمَنُوا مِمَّا كَانَتْ تَأْمَنُ الْبَنَاتُ مِنْكُمْ﴾ [الصافات: ١٤٨]. قال الطبري -رحمه الله-: "قوله: ﴿فَتَأْمَنُوا﴾ يقول: فوجدوا الله الذي أرسل إليهم يونس، وصدّقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله. وقوله: ﴿فَتَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: فأخرنا عنهم العذاب، وتمتعناهم إلى حين بحياتهم إلى بلوغ آجالهم من الموت" (١٠٧). وفي تفسير الجالين: "﴿فَتَأْمَنُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَتَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أي أبقيناهم ممتعين بما لهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تنتضي آجالهم فيه" (١٠٨). ومما سبق نجد أن الإيمان ينفع في دفع العذاب غاية النفع قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]. قال ابن كثير -رحمه الله-: "أي: أصلحتم العمل وآمنت بالله ورسوله" (١٠٩). والمصائب والعقوبات قد تكون في طريقها إلى أقوام فيستغفروا ربهم فيصرف عنهم السوء والمكروه وتدفع عنهم البلايا والنقم والمصائب والعقوبات.

سادسا: "المتع" في خطاب الكافرين:

من بديع الخطاب القرآني الموازنة في المقابلة "بعد أن مدح المؤمنين بصفاتهم تميزاً لمن خلق الله عز وجل وأكرمه بالعقل والإدراك فنالوا شرف الثناء والذكر لفضيلة الإيمان والمعتقد بالله عز وجل ، جاء كذلك الذم لغيرهم ممن لم ينتفعوا بقولهم ، فاتخذوا من دون الله آلهة تعبد على معتقدات فاسدة وباطلة والذي يتبعه الانحراف الفطري في السلوك والتصرف فينبأ الذم العقائدي" (١١٠). فنجد القرآن قد خاطب الكافرين بمفهوم "المتع" كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَجَسُّوهُمُ إِذَا هُمْ بِعِوَانٍ فِي الْأَرْضِ يُعَيِّرُ الْحَيَّ بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ أِنَّا سَرَجَمَكُمُ فَنَنزِعِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣]. وقال القرطبي -رحمه الله-: "﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي هو متاع الحياة الدنيا، ولا بقاء له" (١١١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤، ٦٥]. قال ابن جرير الطبري في جامع البيان -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكُمْ وَعَدُّ عَمْرٍ مَكْدُوبٍ﴾ [هود: ٦٤، ٦٥]. قال ابن جرير الطبري في جامع البيان -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام" (١١٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قل تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ [إبراهيم: ٣٠]. قال ابن جرير الطبري في جامع البيان -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا لربهم أنداداً، وإنما أراد أنهم جعلوا لله شركاء، ﴿يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ بمعنى: كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك" (١١٣). قال الشوكاني -رحمه الله- في فتح القدير: "﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ بما أنتم فيه من الشهوات، وما زينته لكم أنفسكم من كفران النعم وإضلال الناس ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ أي: مردكم ومرجعكم إليها ليس إلا" (١١٤). وقال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم: في الحياة الدنيا وعيداً من الله لهم لا إباحتهم لهم التمتع بها ولا أمراً على وجه العبادة، ولكن توبيخاً وتهديداً ووعيداً، وقد بين ذلك بقوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ يقول: استمتعوا في الحياة الدنيا، فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك غب تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به" (١١٥). ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٣]. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم، ويُلْهِمُ الْأَمَلُ عن الأخذ بحظهم من طاعة الله فيها وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم، فسوف يعلمون غداً إذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يُعَايِنُونَ عَذَابَ اللَّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تَمَتَّعِهِمْ بِمَا كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ كَانُوا فِي خَسَارٍ وَتَبَابٍ" (١١٦). قال الزمخشري في الكشاف -رحمه الله-: "﴿يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا﴾ بدنياهم وتنفيذ شهواتهم، ويشغلهم أملهم وتوقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال، وأن لا يلقوا في العاقبة إلا

خيراً" (١١٧). ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آٰنٰنٰهُمْ فَمَتَّعُوْا فَسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝٥٥﴾ [النحل: ٥٥]. قال ابن كثير -رحمه الله-: "ليكفروا، أي: يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم، وأنه المسدي إليهم النعم، الكاشف عنهم النقم، ثم توعدهم قائلاً: ﴿فَمَتَّعُوْا﴾ أي: اعملوا ما شئتم، وتمتعوا بما أنتم فيه قليلاً، ﴿فَسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ﴾ أي: عاقبة ذلك" (١١٨). وقال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿فَمَتَّعُوْا﴾ أمر تهديد" (١١٩).

سابعا: "المتع" في خطاب المنافقين:

عندما يغلب الهوى الجامح على النفس وتتحكم فيها غرائزها المنحرفة لا تستطيع أن تتحكم في تصرفاتها بوجي من عقلها السليم، بل تغطي على عقلها نوازع الهوى المنحرف وجوازب الشهوات الجامحة، فلا يصبح المبتلى بهذا صاحب عقل سليم وإن كان قبل ذلك يعرف بين الناس برجاحة العقل وسداد الرأي" (١٢٠). تلك من صفات المنافقين وقد خاطب القرآن الكريم المنافقين بمفهوم "المتع" ومنه قوله تعالى: ﴿كَآذِبٰتٍ مِّنْ قَبْلِكُمْ كَانُوْا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّاَكْثَرَ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوْا بِمَخْلَقٰتِهِمْ فَاَسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقٰتِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الْذٰبِقَاتُ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقٰتِهِمْ وَخَضْتُمْ كَاذِبٰتٍ خَاسُوْا اَوْلِيَّيْكَ حٰطَتِ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَاْلآخِرَةِ وَاَوْلٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝٦٩﴾ [التوبة: ٦٩]. يقول ابن جرير الطبري -رحمه الله- في جامع البيان: "يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين قالوا إنما كنا نخوض ونلعب: أبالاه وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزءون، كالذين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فعلكم فأهلكهم الله، وعجل لهم في الدنيا الخزي مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة؟ يقول لهم جل ثناؤه: واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم، فإنهم كانوا أشد منكم قوة وبطشاً، وأكثر منكم أموالاً وأولاداً. ﴿فَاسْتَمْتَعُوْا بِمَخْلَقٰتِهِمْ﴾ يقول: فتمتعوا بنصيبيهم وحظهم من دنياهم ودينهم، ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضاً من نصيبهم في الآخرة. وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقتكم، يقول: فعلتم بدنياكم ودنياكم كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم الذين أهلكتهم بخلافهم أمري، بخلافهم، يقول: كما فعل الذين من قبلكم بنصيبيهم من دنياهم ودينهم، وخضتم في الكذب والباطل على الله كالذي خاضوا، يقول: وخضتم أنتم أيها المنافقون كخوض تلك الأمم قبلكم" (١٢١).

ثامنا: "المتع" في خطاب الكاذبين على الله:

خاطب القرآن الكريم الكاذبين على الله بمفهوم "المتع" ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكٰذِبُ لَا يُفْلِحُوْنَ ۝٦٦﴾ [النحل: ٦٦]. وفي الدنيا ثمرًا إلىنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون" (١٢٢). [يونس: ٦٩، ٧٠]. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكٰذِبُ﴾ فيقولون عليه الباطل، ويدعون له ولداً ﴿لَا يُفْلِحُوْنَ﴾ يقول: لا يقون في الدنيا، ولكن لهم ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يمتعون به، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذي كتب فناؤهم فيه" (١٢٣). قال ابن كثير -رحمه الله-: "توعد تعالى الكاذبين عليه المفتريين؛ ممن زعم أن له ولداً بأنهم لا يفلحون في الدنيا ولا في الآخرة، فأما في الدنيا، فإنهم إذا استدرجهم وأملى لهم متعم قليلاً، ﴿ثُمَّ نَضْرِبُهُمْ اِلَى عَذَابٍ عَلِيْظٍ ۝٦٤﴾ [لقمان: ٢٤] كما قال تعالى ههنا: ﴿فِي الدُّنْيَا﴾؛ أي: مدة قريبة ﴿ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ﴾ أي: الموع المؤلم ﴿بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ﴾ أي: بسبب كفرهم وافتراءهم، وكذبهم على الله فيما ادعوا من الإفك والزور" (١٢٣).

تاسعا: "المتع" في خطاب من فر من الموت:

خاطب القرآن من فر من الموت بمفهوم "المتع" في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوْ الْقَتْلِ وَاِذَا لَمْ تَمُوتُوْا لَآ قَلِيْلًا ۝١١٦﴾ [الأحزاب: ١١٦]. قال القرطبي -رحمه الله-: "قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوْ الْقَتْلِ﴾ أي من حضر أجله مات أو قتل؛ فلا ينفع الفرار. ﴿وَاِذَا لَمْ تَمُوتُوْا لَآ قَلِيْلًا﴾ أي في الدنيا بعد الفرار إلى أن تنقضي آجالكم؛ وكل ما هو آتٍ قريب" (١٢٤). وقال البيضاوي -رحمه الله-: "﴿وَاِذَا لَمْ تَمُوتُوْا لَآ قَلِيْلًا﴾ أي وإن نفعكم الفرار مثلاً فمنعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعاً، أو زماناً قليلاً" (١٢٥). أخبرهم الله أن فرارهم ذلك لا يؤخر آجالهم، ولا يطول أعمارهم، بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل أخذهم غرة" (١٢٦).

عاشرا: "المتع" في خطاب الأزواج لبيان حقوق الزوجات:

كما في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوْهُنَّ اَوْ تَفْرَضُوْا لَهُنَّ فَرِيْضَةً وَّمَعُوْهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ. مَتَّعَابًا مَّعْرُوْفًا حَقًّا عَلٰى الْمُحْسِنِيْنَ ۝٢٣٦﴾ [البقرة: ٢٣٦]. قال ابن كثير -رحمه الله-: "أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها، وقبل الدخول بها" (١٢٧). وقال الرازي

رحمه الله- في مفاتيح الغيب: "قوله تعالى: ﴿وَمَعُوذٌ﴾ فاعلم أنه تعالى لما بين أنه لا مهر عند عدم المسيس، والتقدير بين أن المتعة لها واجبة" (١٢٨). وقال القرطبي -رحمه الله- في الجامع: "﴿وَمَعُوذٌ﴾ معناه أعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهن" (١٢٩). وكما في قوله تعالى: ﴿تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩] قوله تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ المراد به من لم يُسَمِّ لها مهراً، لقوله في [البقرة: ٢٣٦] ﴿أَوْ تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. وقال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ يقول: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال" (١٣٠).

حادي عشر: "المتع" في المقارنة بين نعيم الدنيا ونيعيم الآخرة:

ورد مفهوم "المتع" في القرآن الكريم في مجال المقارنة بين نعيم الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَكًا فَهُوَ لَئِيهٍ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الفصص: ٦١]. وقال القرطبي -رحمه الله-: "وبالجمله فإنها نزلت في كل كافر "متع" في الدنيا بالعبادية والغنى وله في الآخرة النار، وفي كل مؤمن صبر على بلاء الدنيا ثقة بوعد الله وله في الآخرة الجنة" (١٣١). وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَاكْلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]. قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسير الآية: "يُذْخِلُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ تَكْرِمَةً عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَرَسُولِهِ، وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَتَّعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِحَطَامَتِهَا وَرِيَاشِهَا وَزِينَتِهَا الْفَانِيَةِ الدَّارِسَةِ، وَيَأْكُلُونَ فِيهَا غَيْرَ مَفْكِرِينَ فِي الْمَعَادِ، وَلَا مَعْتَبِرِينَ بِمَا وَضَعَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ مِنَ الْحُجُجِ الْمُؤَدِّيَةِ لَهُمْ إِلَى عِلْمِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ صَدَقِ رَسَلِهِ، فَمَثَلُهُمْ فِي أَكْلِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِذَلِكَ، وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ، مِثْلُ الْأَنْعَامِ مِنَ الْبَهَائِمِ الْمَسْحُورَةِ الَّتِي لَا هِمَّةَ لَهَا إِلَّا فِي الْإِعْتِلَافِ دُونَ غَيْرِهِ" (١٣٢). وقال القرطبي -رحمه الله-: "المؤمن في الدنيا يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع" (١٣٣).

الذاتية

من خلال الدراسة والبحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- التفسير الموضوعي، "هو علمٌ يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنىً أو غاية عن طريق جمع آياتها المنفرقة، والنظر فيها.
- أنواع التفسير الموضوعي، التفسير الموضوعي لسورة قرآنية، والتفسير الموضوعي لموضوع قرآني، التفسير الموضوعي لمصطلح قرآني
- من فوائد التفسير الموضوعي: إبراز جوانب جديدة من إعجاز القرآن الكريم وخصوصاً الإعجاز العلمي، الرد على الشبهات والافتراءات التي يثيرها الأعداء حول القرآن الكريم، إيجاد الحلول القرآنية لكثير من مشكلات الأمة الإسلامية في المجالات كافة.
- "متع" في اللغة تأتي على عدة معان وهي: المنفعة، وشدة الحمرة، والارتقاء والمبالغة في الجودة والإبقاء وقد تعددت تعريفات العلماء لمادة "متع" في الاصطلاح ولكن من الملاحظ أن تعريفاتهم تحاكي المعنى اللغوي لأصل مادة "متع"
- من معاني "المتع" في القرآن الكريم: بمعنى تمتع قصير مع انقضاء وبمعنى المنفعة والمعاش وبمعنى الرزق والعطاء وبمعنى البلاغ إلى الموت وبمعنى التمتع بالعيش وبمعنى التمتع والاستمتاع بالتقرب إلى الله وبمعنى الحياة والعيش إلى الموت وبمعنى ما يتحصل من عرض الدنيا وبمعنى التمتع بالطيب واللباس وبمعنى تملك ما ينتفع به وبمعنى التعويض وبمعنى النكاح والجماع وبمعنى التأخير في الأجل وبمعنى الرضا وبمعنى التلذذ بالمنافع التي تدرك بالحواس وبمعنى الإهمال.
- "المتع" حسب المخاطبين بها وقسمها إلى المتع في خطاب الأنبياء والمتع في خطاب الملائكة و"المتع" في خطاب أمهات المؤمنين والمتع في خطاب المؤمنين المتع في خطاب من تاب عند نزول العذاب و"المتع" في خطاب الكافرين و"المتع" في خطاب المنافقين و"المتع" في خطاب الكاذبين على الله و"المتع" في خطاب من فرّ من الموت و"المتع" في خطاب الأزواج لبيان حقوق الزوجات والمتع في المقارنة بين نعيم الدنيا ونيعيم الآخرة.

المراجع

- أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية)، عبد الحي الفرماوي، ط ٢، مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط ١.
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- تفسير القرآن العظيم " (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج (بحث غير منشور)، سليمان الدقور، الشارقة، مؤتمر التفسير الموضوعي، ٢٠١٠ م.
- التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، سليمان الدقور، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٤١، عدد ١، ٢٠١٤.
- التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد عمر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٨٢ هـ.
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد عبد الله الزهراني، مقالة منشورة في مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (٨٥) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- التفسير الموضوعي وأهميته في فهم القرآن الكريم، محمد قجوي، مجلة الترتيل، العدد الأول.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- تفسير مجمع البيان.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، المنسوب لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨ هـ)، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق - بيروت، ط٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي - الدمام، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- لسان العرب.
- مباحث في التفسير الموضوعي، عبد السلام اللوح، وعبد الكريم الدهشان، ط١، مكتبة الجامعة الإسلامية/ غزة ٢٠٠٣ م.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠ هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطبرسي، ط دار المعرفة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- المدح والذم في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة دكتوراه تقدم بها: معن توفيق دحام الى كلية الاداب، جامعة الموصل.
- المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية، المطبعة الثقافية، مصر، ط٢، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أحمد بن مرجى صالح الفالح، مجلة جامعة أم القرى لعلموم الشريعة والدراسات الإسلامية، ٧٨٤، سبتمبر ٢٠١٩ م.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- المناقون في القرآن الكريم، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، ط٢، ٢٠٠٩ م.
- نداء الروح، فاضل صالح السامرائي، راجعه وقدم له د. عبد الكريم زيدان، المطبعة الإسلامية، بغداد، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

- (١) مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أحمد بن مرجى صالح الفالح، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ٧٨٤، سبتمبر ٢٠١٩م، ص ١٦
- (٢) التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، سليمان الدقور، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، (مجلد ٤١، عدد ١، ٢٠١٤، ص ١١٤).
- (٣) التفسير الموضوعي وأهميته في فهم القرآن الكريم، محمد قجوي، مجلة الترتيل، (العدد الأول، ص ١٠٨ - ١٠٩).
- (٤) المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد، ط ١، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٢٠.
- (٥) التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج (بحث غير منشور)، سليمان الدقور، الشارقة، مؤتمر التفسير الموضوعي، ٢٠١٠م، ص ١٤.
- (٦) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد عبد الله الزهراني، مقالة منشورة في مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (٨٥) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٧) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ، ص ٢٧.
- (٨) ينظر: فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ٣، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٠.
- (٩) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مرجع سابق، ص ٢٣؛ البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية)، عبد الحي الفرماوي، ط ٢، مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ٥١؛ مباحث في التفسير الموضوعي، عبد السلام اللوح، وعبد الكريم الدهشان، ط ١، مكتبة الجامعة الإسلامية/ غزة ٢٠٠٣م، ص ٢٣.
- (١٠) المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ص ٤٠. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٨٢هـ، ص ٥٦. التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد عمر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص ٨٧.
- (١١) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٢٣٥/٥.
- (١٢) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٤٣٤ / ١.
- (١٣) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٢٥٣ / ١.
- (١٤) لسان العرب ٨ / ٣٢٨.
- (١٥) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٨٣ / ٢.
- (١٦) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ٤٦١ / ١.
- (١٧) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٩٨٥ / ١.
- (١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ٦٣٣ / ١.
- (١٩) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١٢٨٦ / ١.
- (٢٠) انظر: معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية، المطبعة الثقافية، مصر، ط ٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ٦٠٨ / ٢.

- (٢١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص ٦٥٨، ٦٥٩.
- (٢٢) مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أحمد بن مرجى صالح الفالح، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ٧٨٤، سبتمبر ٢٠١٩م، ص ٢٩.
- (٢٣) المفردات في غريب القرآن ٢ / ٣٦١.
- (٢٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٣ / ١٧.
- (٢٥) التحرير والتنوير ٧ / ٣٢.
- (٢٦) المصدر السابق بتصريف ٥ / ٢٦٠.
- (٢٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٣١١.
- (٢٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، ٤ / ٣٦.
- (٢٩) تفسير القرآن العظيم " (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ٢ / ١٨.
- (٣٠) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٧ / ٢٧٧.
- (٣١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٣ / ٥٤٠.
- (٣٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٦٢١.
- (٣٣) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، المنسوب لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، د.ت، ص ٧.
- (٣٤) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ١ / ٤١٤.
- (٣٥) تفسير القرآن العظيم، ١ / ١٤٣.
- (٣٦) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملبي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢ / ٥٤.
- (٣٧) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، ٤ / ٥٠.
- (٣٨) تفسير القرآن العظيم، ١ / ٣٠١.
- (٣٩) تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ص ٢٨٤.
- (٤٠) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ، ٢ / ٥٤٦.
- (٤١) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، ٢ / ٣٥٧.
- (٤٢) تفسير النسفي " (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢ / ٦٥.

- (٤٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٣٩/١.
- (٤٤) المرجع السابق، ٤٩٤/٧.
- (٤٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٧٣/١.
- (٤٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ١٢٨/١.
- (٤٧) الجامع لأحكام القرآن، ٣٢١/١.
- (٤٨) تفسير الجلالين، ص ٩.
- (٤٩) فتح القدير، ٨١/١.
- (٥٠) تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٠٨/١.
- (٥١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٣٠/١.
- (٥٢) تفسير النسفي، ١٦٨/١.
- (٥٣) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، ٤٥/١.
- (٥٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٢٧/٣.
- (٥٥) بحر العلوم، ١٣٧/٢.
- (٥٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٤٠/٣.
- (٥٧) تفسير الجلالين، ص ٢٩٤.
- (٥٨) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٣١١/١.
- (٥٩) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٥٨/٦.
- (٦٠) المرجع السابق، ص ٢٧.
- (٦١) تفسير البحر المحيط، ٢٤٢/٢.
- (٦٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٢٠/٥.
- (٦٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٠/٣.
- (٦٤) تفسير القرآن العظيم، ٤٨٥/١.
- (٦٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧٥/٨.
- (٦٦) الجامع لأحكام القرآن، ١٢٩/٥.
- (٦٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٦/٢.
- (٦٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٦٤/٢.
- (٦٩) تفسير القرآن العظيم، ٣٠٣/٣.
- (٧٠) تفسير الجلالين، ص ١٨٤.
- (٧١) الجامع لأحكام القرآن، ٨٤/٧.
- (٧٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢١١/١٥.
- (٧٣) الجامع لأحكام القرآن، ٤/٩.
- (٧٤) بحر العلوم، ١٣٧/٢.
- (٧٥) زاد المسير في علم التفسير، ٣٥٧/٢.

- (٧٦) تفسير الجلالين، ص ٤٧٢.
- (٧٧) فتح القدير، ٧٨/٤.
- (٧٨) بحر العلوم، ١٣٧/٢.
- (٧٩) تفسير الماوردي، ٤٥٦/٢.
- (٨٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٤٣٨/٢.
- (٨١) مفاتيح الغيب، ٣٦٩/١٨.
- (٨٢) تفسير مجمع البيان، ٢٦٥ /٥.
- (٨٣) مفاتيح الغيب، ١٤٧ /٢٢.
- (٨٤) الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٢ /١١.
- (٨٥) العقيدة الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٣٠٧.
- (٨٦) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ٤٤/١٤.
- (٨٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧ / ١٤١.
- (٨٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطبرسي، ط دار المعرفة، ٥٣١/٦.
- (٨٩) جامع البيان في تأويل القرآن، ١ / ٥٤١.
- (٩٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣ / ١٧٩.
- (٩١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ٣٥٣.
- (٩٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢ / ٥٤.
- (٩٣) مفاتيح الغيب، ٤ / ٥٠.
- (٩٤) تفسير الجلالين، ص ٤٧٢.
- (٩٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ / ١٢٠.
- (٩٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ / ٢٣٠.
- (٩٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٢٥١.
- (٩٨) نداء الروح، فاضل صالح السامرائي، راجعه وقدم له د. عبد الكريم زيدان، المطبعة الاسلامية، بغداد، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، ص ١٣.
- (٩٩) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ٢٢٩.
- (١٠٠) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ٢٣٠.
- (١٠١) الجامع لأحكام القرآن، ٩ / ٤.
- (١٠٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٢ / ٢٢١.
- (١٠٣) تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٣٨.
- (١٠٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٢٨٣.
- (١٠٥) فتح القدير، ٤ / ٣٣٨.
- (١٠٦) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ٢٠٦.
- (١٠٧) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢١ / ١١٧.
- (١٠٨) تفسير الجلالين، ص ٥٩٦.
- (١٠٩) تفسير القرآن العظيم، ٢ / ٣٩٢.
- (١١٠) المدح والذم في القرآن الكريم، دراسة موضوعية (رسالة دكتوراه تقدم بها: معن توفيق دحام الى كلية الآداب، جامعة الموصل)،

- (١١١) الجامع لأحكام القرآن، ٨ / ٣٢٦ .
(١١٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ٣٧٢.
(١١٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦ / ١١.
(١١٤) فتح القدير، ٣ / ١٣١.
(١١٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦ / ١١.
(١١٦) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧ / ٦٥.
(١١٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣ / ٥٧٠.
(١١٨) تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤٩٥.
(١١٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٣ / ٢٣٠.
(١٢٠) المنافقون في القرآن الكريم، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ٥٠٧.
(١٢١) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤ / ٣٤٠.
(١٢٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٥ / ١٤٦.
(١٢٣) تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٢٤٦.
(١٢٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٤ / ١٥٠.
(١٢٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤ / ٢٢٧.
(١٢٦) تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٣٤٩.
(١٢٧) تفسير القرآن العظيم، ١ / ٤٨٥.
(١٢٨) مفاتيح الغيب، ٦ / ٤٧٦.
(١٢٩) الجامع لأحكام القرآن، ٣ / ٢٠٠.
(١٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٢٨٣.
(١٣١) الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ٣٠٣.
(١٣٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٢ / ١٦٤.
(١٣٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٦ / ٢٣٥.